﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ [المائدة: 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

اشتلمتِ الآياتُ الكريمةُ السَّابقةُ على أوامرَ مِنَ الله تعالى لعبادِه ونواهٍ، ووَعْدٍ ووعيدٍ، فذَكَر هنا وعْدَ مَنِ اتَّبَعَ أوامِرَه، واجْتَنَبَ نَواهِيَه، وهذا الوعدُ استئنافٌ بيانيٌّ، وكأنَّه لَمَّا حثَّ على الوفاءِ بعهدِ الله وميثاقِه، وأمرَ بالعدل، وألمحَ للجزاء بذكْرِ العلم تارةً والخبر تارةً؛ استشرفتِ النُّفوسُ لمعرفة ذلك الجزاءِ، فجاء قولُه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ مُجيبًا على ذلك الاستشرافِ.

الَّـذيـن آمـنـوا وعملوا صالحًا، مـــوعـــودون بالمغفرة والأجر العظيم

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَعَدَ﴾: من وعدَ: والوَعْدُ مِنَ المَصَادِرِ الَّتي تُجمعُ، وجَمْعُها: الوُعودُ[1]، ويُقالُ: وَعَدْتُ الرَّجُلَ، تُريدُ وَعَدْتُهُ خَيْرًا، وأوْعَدْتُ الرَّجُلَ، تُريدُ أوْعَدْتُهُ شَرًّا، وإذا ذُكِرَ المَوْعُودُ؛ قيل فِيهِما جَميعًا: واعَدْتُهُ، وإذا لَمْ تَذْكُرِ المَوْعُودَ؛ قُلْتَ في الخَيْرِ: وَعَدْتُهُ، وفي الشَّرِّ: أوْعَدْتُهُ[2]، الوَعْدُ يكون في الخير والشَّرِّ، يقال: وَعَدْتُهُ بنفعٍ وضرٍّ وَعْدًا ومَوْعِدًا ومِيعَادًا، والوَعِيدُ في الشَّرِّ خاصَّة[3]، والموعدة: اسم للعدة، قال جرير:

تُعَلِّلُنَا أُمَامَةُ بِالعِدَاتِ***وَمَا تَشْفِي القُلُوبَ الصَّادِيَاتِ[4].

والخلف في الوعد عند العرب: كذبٌ، وفي الوعيد: كرمٌ، قال الشَّاعر:

(1) ابن منظور، لسان العرب: (وَعَدَ).
(2) الزَّجاج، معاني القرآن: 2/321.
(3) الرَّاغب، المفردات: (وعد).
(4) الخليل، العين: (وعد).

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ***لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[1].

2) ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾: والغَفْر: السِّتر والتَّغطية، ومنه المغفرة؛ لأنَّه يسترُ الرَّأس، وقيل: هو إلباسُ الشَّيءِ ما يصونُه عنِ الدَّنس[2]، والغُفْرَانُ والمَغْفِرَةُ مِنَ اللّه، هو أن يصونَ العبدُ مِن أن يمسَّه العذابُ[3]، و"عَن اللَّحيانيِّ: وغَفيرًا، وغَفيرة، وَمِنْه قَول بعض الْعَرَب: (أَسأَلك الغفيرة، والنَّاقة الغزيرة، والعزَّ في الْعَشِيرَة، فَإِنَّهَا عَلَيْك يسيرَة) ... واستغفر اللّه من ذَنبه، وَاسْتَغْفرهُ إِيَّاه، على حذف الْحَرْف: طلب مِنْهُ غفره، أنشد سِيبَوَيْهِ:

أَسْتَغْفِرُ اللّه ذَنبًا لَسْتُ مُحْصِيه***رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ القَوْلُ وَالعَمَلُ"[4].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وعد اللّه الَّذين صَدَّقوا اللّه ورسولَه وعملوا الصَّالحاتِ، والتزموا الطَّاعاتِ، وتَجَنَّبُوا المعاصي بالمغفرة لذنوبهم، وبالثَّوابِ العظيمِ، وهو دخولُ الجنَّة، واللّه تعالى لا يُخلفُ وعدَه، والآية تضمَّنت بشرى سارَّة لهم؛ لأنَّهم هم أهل الإيمان وصالح الأعمال ﷺ وأرضاهم[5]، ووعد اللّه وعد مطلق، لا إخلال به؛ لأنَّ الَّذي يخلُّ بالوعد هو الإنسان الَّذي تعتريه الأغيار[6]، ولذلك فالمغفرة منه تعالى تامَّة، والأجر لديه عظيم.

وعـــد الـلـه الـعـامـلـين الـصَّـالـحـات بالأجر العظيم وغفْر السَّيِّئات

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

نُكْتَةُ التَّعْبيرِ عنِ الوَعْد بالماضي في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

عُبِّرَ عنِ الوعد بالفعل الماضي؛ للدِّلالةِ على تحقُّق وقوعِه، وكأنَّه وَقَع، ويُخْبَرُ عنه، والغيبيُّ المستقبلُ في يقين المؤمن واقعٌ، أو كأنَّه قد وقع، فلا فرقَ عنده بين ماضٍ ومستقبلٍ طالما كان منَ اللّه تعالى،

وعْدُ الله يقين، لمن به يستعين

(1) الفيُّوميّ، المصباح المنير: (وعد).
(2) السّمين، عُمْدة الحُفَّاظ: (غَفَرَ).
(3) الرَّاغب، المفردات: (غَفَرَ).
(4) ابن سيده، المحكم: (غَفَرَ).
(5) الجزائري، أيسر التَّفاسير: (غَفَرَ).
(6) الشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 5/2978.

وقد "تفضَّل الله، فوعد الَّذين صدَّقوا بدينه، وعملوا الأعمال الصَّالحة: أن يعفو عن ذنوبهم، ويجزل لهم الثَّواب"[1]، ووعد الله واقع لا محالة؛ إذْ ما تجري به إرادته، يقع به قدره، والله يقول في محكم التِّبيان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩﴾ [آل عمران: 9].

علَّة حذف المفعول الثَّاني لـ ﴿وَعَدَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

الموعود المحذوف هـو (الـجـنَّـة)، والجنَّة مسبَّبة عن المغفرة

و(وَعَدَ) منَ الأفعالِ المتعدِّيةِ الَّتي تنصبُ مفعولَيْن، وحُذفَ المفعولُ الثَّاني لـ﴿وَعَدَ﴾ هنا في قولِه تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، حيث لم يُذكرِ الموعودُ؛ لتذهبَ النَّفسُ في تخيُّلِه كلَّ مَذْهب، ولِيَدُلَّ أيضًا على عمومِ هذا الوعدِ، لِكُلِّ خيرٍ دنيويٍّ وأُخرويٍّ، وجملة ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾: تفسيريَّة للمفعول الثَّاني للفعل (وعد)، والتَّقدير: (وعدهم الجنَّة)، من قبيل تفسير السَّبب للمسبَّب، فالجنَّة مسبَّبة عن المغفرة والأجر[2].

علَّة الإخبار عن الوعد دون الموعود في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

الخُلْفُ في حقِّ الله مستحيل؛ لأنَّـه تـعـالى لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ

يقول الفخرُ الرَّازيُّ: "الإخبارُ عن كونِ هذا الوعدِ وعْدَ الله تعالى أقوى، والإلهُ هو الَّذي يكونُ قادرًا على جميع المقدورات، عالِمًا بجميع المعلومات، غَنيًّا عن كلِّ الحاجات، وهذا يمتنعُ الخُلْفُ في وعدِه؛ لأنَّ دخولَ الخُلْفِ إنَّما يكون إمَّا للجهلِ حيث ينسَى وعدَه، وإمَّا للعجزِ حيث لا يقدرُ على الوفاء بوعْدِه، وإمَّا للبخلِ حيث يمنعُه البخلُ عنِ الوفاء بالوعد، وإمَّا للحاجة، فإذا كان الإلهُ هو الَّذي يكونُ مُنَزَّهًا عن كُلِّ هذه الوُجوهِ، كان دخولُ الخُلْفِ في وعدِه مُحَالًا، فكان الإخبارُ عن هذا الوعد أوكدَ وأقوى من نفْسِ الإخبار عنِ الموعود به"[3].

(1) الشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 5/2978.
(2) الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن: 1/219.
(3) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 11/181.

دلالة إسناد الوعدِ إلى الله في قولِه تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

الوعد من الله يقين وطمأنينة، وهو القادر على إنفاذ وعده دون سواه

إسناد هذا الوعدِ إليه سبحانه في قولِه تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾، من باب التَّشريفِ للوعد، وما نسب إلى العظيم، فهو عظيم، وتلك العظمة المتفرِّدة، تُضفِي على نفسِ المؤمن يقينًا واطمئنانًا؛ لأنَّ الواعدَ هو اللّه الَّذي لا يُخلف وعدَه، فما وعد به حقٌّ لا ريب فيه[1].

إفادة تقديم الخبرِ على المبتدأ الاختصاص في قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾:

إجراء الوَعْدِ مجرى القَوْل، بوعدهم بمضمونه من المَغْفِرَة والأجْرِ العَظِيم

أفاد تقديمُ الخبر شبهِ الجُملة في قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الاختصاصَ، حيث قصَرَ استحقاقَ الجزاءِ المذكورِ والوعْدَ الإلهيَّ على الَّذين آمنوا وعملُوا الصَّالحاتِ، فهم وحدهم الحقيقُون بهذا الوعد، وفي هذا إجراء الوَعْدِ مجرى القَوْل، "كأنَّه قيل: وعدهَمُ هذا القَوْل، وإذا وَعَدَهُمْ من لا يَخْلِفُ المِيعاد؛ فَقَدْ وعدهم مَضْمُونَهُ من المَغْفِرَة والأجْرِ العَظِيم، أي: وعدهُم بهذَا المَجْمُوع، وإجراء الوَعْدِ مَجْرى القَوْل مذهب كُوفِيٌّ"[2].

جُملةُ ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بيانٌ للوَعْد في صدرِ الآيةِ الكريمةِ:

إجمالُ الأجر العظيمِ يزيدُ المُستشرفَ تشويقًا لمعرفة كُنْهِه

وقد وقعتْ جملةُ ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ "بيانًا للوَعْد في قولِه في صدْرِ الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، كأنَّه قال: قَدَّم لهم وَعْدًا، فقيل: أيُّ شيءٍ وَعَدَه لهم، فقيل: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، أو يكونُ على إرادة القول بمعنى: وعدَهم، وقال: لهم مغفرة"[3]، وهذه الجملةُ: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، تُلمحُ لمتعلَّقِ الوعدِ المحذوفِ (المفعول الثَّاني)، وتشيرُ إلى أنَّه من نوع المغفرة والأجر العظيم، لكنَّ إجمالَ الأجر العظيمِ يزيدُ المُستشرفَ تشويقًا لمعرفة كُنْهِ ذلك الأجرِ، وهذا من بليغ الأسلوب في تبيان الأمور وإيضاح الوعود.

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 11/181.
(2) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 7/243.
(3) الزَّمخشري، الكشَّاف: 1/327.

سِرُّ التَّعبيرِ عنِ استحقاقِ المؤمنين المغفرةَ والأجرَ بالجُملةِ الاسميَّةِ:

تسميَةُ الثَّواب أجْرًا؛ إشارة إلى أنَّـه استحقاقٌ عن عَمَلٍ صالحٍ عملُوه

عُبِّر عنِ استحقاقِ المؤمنين المغفرةَ والأجرَ، بالجُملةِ الاسميَّةِ الدَّالَّةِ على الثَّباتِ والرُّسوخ، فقال: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، والتَّنْكيرُ في ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ للتَّفْخيم، وللدَّلالةِ على عظمةِ تلك المغفرةِ، وأنَّها بلغت منَ العظمةِ حَدًّا لا يُحيطُ به وَصْفٌ، والمقصودُ بالأجر الثَّوابُ، وتسميتُه أجْرًا؛ للإشارة إلى أنَّه استحقاقٌ عن عَمَلٍ صالحٍ عملُوه، وأنَّ اللّه لا يضيعُ أجرَ من أحسن عملًا، وهذا تَفَضُّلٌ منَ اللّه تعالى على عِباده ومِنَّةٌ وكَرَمٌ منه، وَوَصْفُ الأجرِ بالعظيمِ زيادةُ تأكيدٍ على فخامته.

سِرُّ تقديمِ الوعْدِ بالمغفرة على الوعْدِ بالأجرِ العظيمِ:

لا يخلُو أَحَدٌ مِنَ اقـتراف ذَنْـبٍ، وغـفـران اللـه مرتبطٌ بعطائه الفيَّاض

قُدِّمَ الوعدُ بالمغفرة على الوعدِ بالأجرِ العظيمِ لعبادِ اللّه المؤمنين، كما وردَ في الآية الكريمةِ، من بابِ التَّخليةِ قبْلَ التَّحلية، وفيه مِنَّةٌ منَ اللّه تعالى على عبادِه وفضلٌ منه سبحانه مراعاةً لجنابهم، بيانُ ذلك أنَّه: "لَمَّا كانَ المَوْعُودُ شَيْئَيْنِ: فَضْلًا وإسْقاطَ حَقٍّ؛ قَدَّمَ الإسْقاطَ؛ تَأْمِينًا لِلْخَوْفِ، فَقالَ واضِعًا لَهُ مَوْضِعَ المَوْعُودِ في صِيغَةٍ دالَّةٍ عَلى الثَّباتِ والِاخْتِصاصِ: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، أيْ: لِما فَرَطَ مِنهُمْ؛ ولِما طُبِعَ الإنْسانُ عَلَيْهِ مِنَ النَّقْصِ نِسْيانًا، أوْ عَمْدًا بِعَمَلِ الواجِباتِ؛ إنْ كانَ صَغِيرًا، وبِالتَّوْبَةِ؛ إنْ كانَ كَبِيرًا، وفِيهِ إشارَةٌ إلى أنَّهُ لا يَقْدِرُ أحَدٌ أنْ يَقْدُرَ اللّه حَقَّ قَدْرِهِ، ولَمَّا أمَّنَهم بِالتَّجاوُزِ؛ أتْبَعَهُ الجُودَ بِالعَطاءِ، فَقالَ: ﴿وَأَجْرٌ﴾، أيْ: عَلى قَدْرِ دَرَجاتِهِمْ مِن حُسْنِ العَمَلِ ﴿عَظِيمٌ﴾، أيْ: لا يَدْخُلُ تَفاوُتُ دَرَجاتِهِ تَحْتَ الحَصْرِ"[1].

سرُّ إيثار السِّياق قوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، على قوله: (وعملواْ السّيّئات):

وعـــد الـلـه بـمـعـامـلـة الـطَّـائـعـين والـعـاصـين بالمسامحة لا بالمشاحة

طَرَحَ صاحبُ مفاتيحِ الغيبِ تساؤلًا وجيهًا، وأجاب عنه، حيث تساءلَ عن سَبَبِ إيثارِ ما وَرَد في الآيةِ الكريمةِ من قولِه تعالى:

(1) البِقاعي، نَظْم الدُّرَر: 6/45.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾، حيث كان الظَّاهرُ أن يقال: (وعملُوا السَّيِّئات)؛ ليتناسبَ مع الوعدِ بالمغفرة؛ لأنَّها تكونُ لفاعل السَّيِّئات لا لفاعل الحسنات؟ وأجاب عن تساؤلِه: بأنَّه لا يخلو أَحَدٌ من اقتراف ذَنْبٍ، وإن كان مِمَّن يعملُ الصَّالحاتِ، أي: الطَّاعات، وأنَّ المعنى: أنَّ مَن آمن وعملَ الحسناتِ؛ غُفرت له سيِّئاتُه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: 114][1]، وعدمُ ذكرِ السَّيِّئات في آية المائدة بُشرى بمحوِها وسترِها والتَّجاوُزِ عنها، بمقتضى الإيمان والعملِ الصالحِ، وسَترُ السَّيِّئات ومحوُها يتناسبُ مع المغفرةِ والأجرِ العظيمِ.

دلالة المغايرة بالنَّصب والرَّفع في المغفرة والأجر بين آيتي المائدة و الفتح:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: 9]، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح: 29]، هاتان آيتان من متشابهِ النَّظم القرآنيِّ تُخبران عن وعْدِ الله تعالى لعبادِه المؤمنين، وهنا نسأل: لِمَ رُفِعَ قولُه: ﴿مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ في المائدة، ولِمَ نُصِبَ في الفتح؟ والجوابُ: بأنَّ لقولِه: ﴿لَهُم﴾ في آية المائدة، و﴿مِنۡهُم﴾ في آية الفتح فائدةً، بيانُها: أنَّه لمَّا قيل في الأولى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ عُلِمَ أنَّ المؤمنين الَّذين عملوا الصَّالحاتِ؛ وُعِدوا بما هو حقٌّ لهم، فَعُدِل عن ذكرِ المفعول، إلى جُملةٍ تضمَّنتْ معناه، والجُملةُ خبريَّةٌ من مبتدأ وخبر، وهي في موضعِ مفردٍ منصوبٍ، كأنَّه قال: (وعدَ الله الَّذين آمنوا مغفرةً)، فاللَّام في ﴿لَهُم﴾ داخلةٌ على ضمير الصَّالحين، فكأنَّها داخلةٌ عليهم، وكأنَّه قال: (وجدْنا للصَّالحين جزاءً)، وعطفَ على موضع الجُملةِ الَّتي هي (لهم جزاءٌ) منصوبًا؛ إذ كان موضعُ الجملة موضعَ نصبٍ... وأمَّا الآيةُ الأخرى؛ فإنَّ ﴿مِنۡهُم﴾ فيها متعلِّقةٌ بالَّذين آمنوا، وعملوا الصَّالحاتِ، وهي في تمامِها، ولم يكن هناك ما ترتفعُ به ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾، فتعدَّى إليها الفعلُ الَّذي هو ﴿وَعَدَ﴾، فجرى على الأصلِ في نصْبِ المفعولِ به.

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 11/181.

دلالة إيراد المفعول الثَّاني للفعل (وعد) جملة اسميَّة في المائدة، ومفردًا في الفتح:

ولنا أن نسأل عن ورود المفعول الثَّاني للفعل وعد في آية المائدة: جملة اسميَّة هي قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، وفي آية الفتح مفردًا، هي قوله: ﴿مَّغْفِرَةً﴾؟ ويجابُ عن ذلك: بأنَّ الآيةَ الأولى جاءت في معرض خطابٍ للمؤمنين، لحثِّهم على تَوَخِّي العدل فيما يحكمُون به، وهو أعمُّ من حَثِّ الصَّحابة الكرام الَّذين ذكرَهم في آخر سورةِ الفتحِ، وأثنى عليهم بالشِّدَّةِ على الكفَّار، والرَّحمةِ على المؤمنين، وملازمةِ الرُّكوعِ والسُّجودِ، وابتغاءِ رضوان اللَّه، فَخَصَّ هؤلاء بصريحِ المغفرة، وذكرَ أنَّه وعدَهم ذلك، وقال في آية المائدة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فكان إخبارًا عن وعْدِه إيَّاهم فقط؛ لأنَّ المخاطَبين في آية الفتح – وهم صفوةُ المؤمنين – أعلى درجةً، وأرفعُ منزلةً بما ذُكِرَ من صفاتهم منَ المخاطَبين في آية المائدةِ؛ لذا كان في الآيةِ الأولى إخبارٌ عن وعدِه إيَّاهم فقط، ثُمَّ أُتِيَ بخبرٍ ثانٍ، فقال: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾"على معنى الشَّرطِ، أي: إن قاموا بذلك، ولم يُحبطُوه بالسَّيِّئات، فَجُوِّزَ منهم هذا، ولم يُعلِّقِ المغفرةَ بوعْدٍ، فيُعزيه إليها، وفي الآية الثَّانية: حقَّقَ للمخاطَبين المغفرةَ، وعَدَّى الفعلَ إليها، وكان الحُكْمُ بأنَّهم يُوافون الآخرةَ بأعمالِهم الصَّالحةِ، وقد وعدَهمُ اللَّه عنها المغفرةَ والأجرَ العظيمَ، فناسبَ كُلُّ آية ما خُصَّتْ به[1]، وينبغي أن يُوضعَ في الاعتبار أمران يَزيدان ذلك الفرقَ الدَّقيقَ وُضوحًا، نوردهما في الهامش[2].

(1) الإسكافّي، دُرَّة التَّنزيل، ص: 65 - 66.

(2) الأوَّل: أنّ سورةَ الفتح وسورةَ المائدة آخرُ ما نزل بالمدينة وبينَهما سورةُ التَّوبة، على هذا التَّرتيب، ينظر: الزّركشي، البرهان: 1/194. وهذا يناسبُه التَّبشيرُ في السُّورتين لمن آمن وعمل صالحًا، والأعمالُ بخواتيمِها، والثَّاني: تناسُبُ كيفيَّةِ التَّبشير في كلِّ سُورةٍ من هاتين السُّورتَيْن مع مقصدِهما الأعظم، فلمَّا كان المقصدُ الأعظمُ لسورة المائدة: هو الوفاءُ بعهد الله في الأحكامِ التَّشريعيَّةِ الَّتي تتعلَّقُ بأمورٍ كثيرةٍ في حياة المسلمين لدُنياهم وآخرتِهم، كان ما في الوعْدِ من بُشرى مضاعفًا، فيتناولُ الثَّوابَ الجزيلَ الواقعَ مفعولًا ثانيًا مقدَّرًا للفعل، ومعه مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ، وكأنَّه قال: وعدَ الله الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات ثوابًا لا يحيطُ به الوصف، ثمَّ استأنف بالجُملةِ الخبريَّةِ التي تحملُ بشرى ثانية: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ولمَّا كان المقصدُ الأعظمُ لسورة الفتح: هو تطييبُ خواطرِ المؤمنين وإيناسُهم وتبشيرُهم بنصر الله بعد صدِّهم عنِ المسجدِ الحرامِ في عام الحُدَيْبية، وكان منهم من أبدى اعتراضَه وأعلن تحفُّظَه على بنود الصُّلح، لهذا كانت الحاجةُ - إلى مغفرةٍ عاجلةٍ وصريحةٍ - مباشرةً، ولهذا كان تعدِّي الفعلِ إلى المغفرة مباشِرًا وصريحًا وسريعًا: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ [الفتح: 29]، و﴿مِنْهُم﴾ هنا - في الفتح - أقلُّ درجةً من ﴿لَهُم﴾ - في المائدة - بما يَتناسبُ مع مَا في المائدةِ من ثوابٍ مضاعَفٍ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»